

أسماء النساء على حرف الهاء

٨٧ - [٦٩/ب] هُجِيمة - ويقال : جُهِيمة - بنت حيي

- ويقال : حي - الأوصاية - ويقال^(١) : الوصائية

أم الدرداء ، زوج أبي الدرداء صاحب رسول الله ﷺ

والأوصاب بطن من حير ،^(٢) حي من الين^(٣) ، كانت زاهدة فقيهة .

حدثت عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ :

من أصبح معافى بدنه ، آمناً سربه^(٤) ، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا .
يا بن جُعشم ، يكفيلك منها ماسدٌ جُوعك ، ووارى عورتك ، وإن كان ثوباً يواريك
فذاك ، وإن كانت دابة تركبها فبخ . فلق^(٥) الخيز ، وماء الجر^(٥) . وما فوق ذلك حساب
عليك .

قال أحمد بن حنبل :

أم الدرداء الصغرى هجيمة ، والكبرى خيرة بنت أبي حدرد . وهجيمة أشعرية ، وهما
جميعاً كانتا تحت أبي الدرداء . وكانت أم الدرداء يتيمة في حجر أبي الدرداء ، تختلف مع
أبي الدرداء في برنس تصلي في صفوف الرجال ، وتجلس في حلق القرآن تعلم القرآن حتى
قال أبو الدرداء يوماً : الحقني بصفوف النساء .

(٦) قال إبراهيم بن أدهم :

قال أبو الدرداء لأم الدرداء : إذا غضبت أرضيتك ، وإذا غضبت فأرضيني ، فإنك

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢-٣) ما بين الرقین مستدرک في هامش الأصل .

(٣) يقال : فلان آمن السرب : لا يغزى ماله ونعمه لعزه ، ويقال : هو آمن في يربه ، أي في نفسه ، وقيل :

آمن في أهله وماله وولده . انظر الحديث وتخريجه في جامع الأصول ١٣٥/١٠ ، والنهاية واللسان : سرب .

(٤) الفلق ج فُلقة : الكسرة من الخيز . اللسان : فلق .

(٥) الجر : جمع جرة . وهي الآتية من خرف . اللسان : جرر .

(٦-٧) ما بين الرقین مستدرک في هامش الأصل .

إن لم تفعل ذلك فما أسرع أن نفترق ، ثم قال إبراهيم بن أدهم لبقيّة بن الوليد - وكان يؤاخيه - يا أخى ، هكذا الإخوان إن لم يكونوا كذا ما أسرع ما يفترقون .

وعن أم الدرداء أنها قالت :

اللهم ، إن أبا الدرداء خطبني ، فتزوجني في الدنيا ، اللهم ، فأنا أخطبه إليك ، فأسألك أن تزوجني في الجنة . فقال لها أبو الدرداء : فإن أردت ذلك فكنت أنا الأول ، فلا تتزوجي بعدي . فمات أبو الدرداء - وكان لها جمال وحسن - فخطبها معاوية ، فقالت : لا والله لأتزوج زوجاً في الدنيا حتى أتزوج أبا الدرداء إن شاء الله في الجنة .

زاد في حديث آخر :

وقال : عليك بالصيام ، فإنه محبة .

خطب معاوية أم الدرداء فقالت : سمعت أبا الدرداء يقول : سمعت [٧٠/أ] النبي ﷺ يقول : « المرأة لآخر من أزواجها » ، وإني سألت أبا الدرداء يسأل الله أن يجعلني زوجته في الجنة فقال : ذلك إن لم تحدثي بعدي زوجاً .

وفي حديث آخر :

فقال لها معاوية : ما الذي تكرهين مني ؟ فقالت : لأنني سمعت عويمراً - تعني : أبا الدرداء - وهو يقول : إن المرأة لآخر أزواجها^(١) ، قالت : فقلت له : فلي الله عليك إن اجتهدت بعدك في العبادة ثم مت ، فدخلت الجنة ، فعرضت عليك لتقبلني ، فقال : نعم .

وفي حديث آخر :

« إن المرأة لآخر أزواجها » ، ولست أريد بأبي الدرداء بدلاً .

وعن أم الدرداء قالت :

قال لي أبو الدرداء : لاتسألي أحداً شيئاً ، فقلت : إن احتجت ؟ قال : تنبغي الحصادين ، فانظري ما يسقط منهم ، فخذيه ، فاحيطيه ، ثم اطحنه ، ثم أعجنه ، ثم كليه . ولاتسألي أحداً شيئاً .

(١) كذا في الأصل ، وأصل ابن عساكر ، كما ورد في تراجم النساء ٤٢٤ حاشية (٤) .

قال مكحول :

كانت أم الدرداء تجلس في صلاتها جلسة الرجل ، وكانت فقيهة^(١) .

قال عون بن عبد الله :

جلسنا إلى أم الدرداء فقلنا لها : أمللناك ، فقالت : أمللتوني ! لقد طلبت العبادة في كل شيء ، فما أصبت شيئاً أشفى من مجالسة العلماء ومذاكرتهم ، ثم احتببت ، وأمرت رجلاً أن يقرأ ، فقرأ : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ ﴾^(٢) .

وفي رواية :

فاتكأت ذات يوم ، فقبل لها : لعننا أن نكون قد أمللناك ، فجلست ، فقالت : أزعمت أنكم أمللتوني ! وقد طلبت العبادة بكل شيء ، فما وجدت شيئاً أشفى لصدري ، ولا أخرى أن أدرك ما أريد من مجالسة أهل الذكر .

ويروى : من مجالسة الذكر .

وكانت أم الدرداء تقول : أفضل العلم المعرفة .

وعن عبد ربه بن سليمان بن عمير بن زيتون قال :

كتبت لي أم الدرداء في لوحتي فيما تعلمني : تعلموا الحكمة صغاراً تعملوا^(٣) بها كباراً . وإن كل زارع حاصد ، مازرع من خير أو شر .

قال ابن أبي السائب :

سمعت أبي يذكر أن أم الدرداء كانت تشرق إذا قرأت .

قال ميمون :

دخلت على أم الدرداء [٧٠ب /] فرأيتها مخممة بخمار صفيق ، قد ضربت على

(١) التاريخ الصغير ١٩٢/١ ، وانظر أيضاً تاريخ أبي زرعة ٣٣٤/١

(٢) سورة القصص : ٥١/٢٨

(٣) في الأصل وتاريخ أبي زرعة ٣٣٤/١ : « تعلموا » ، وما أثبتناه من ابن عساكر ٤٢٨

حاجبها ، وكان فيه قصر ، فوصلته بستر^(١) . قال : وما دخلت عليها في ساعة صلاة إلا وجدتْها مصلية .

وكان النساء يتعبدن مع أم الدرداء ، فإذا ضَعُفن عن القيام في صلاتهن تعلقن بالحبال .

قال إبراهيم بن أبي عبلة :

رأيت أم الدرداء جالسة مع نساء المساكين في بيت المقدس ، فجاء إنسان ، فقسم بينهن فلوساً ، فأعطى أم الدرداء فلساً ، فقالت لجاريتهما : اشترى لنا بهذا جروزاً^(٢) ، فقالت : أوليس صدقة ؟ قالت : إنه إنما جاءنا عن غير مسألة .

الجروز^(٣) : البقل .

وعن أم الدرداء قالت :

إن أحدهم يقول : اللهم ، ارزقني ، وقد علم أن الله لا يعطر عليه ديناراً ولا درهماً ، وبعضهم - يعني - يُرزق^(٤) من بعض ، فإذا أتى أحدكم شيء فليقبل ، فإن كان غنياً عنه فليضعه في ذي الحاجة من إخوانه ، وإن كان إليه محتاجاً فليستعن به على حاجته ، ولا يرد على الله تعالى رزقه الذي رزقه .

وعن أم الدرداء قالت :

ولذكر الله أكبر ، فإن صليت فهو من ذكر الله ، وإن صُمت فهو من ذكر الله ، وكل خير تعمله فهو من ذكر الله ، وكل شيء تحسنه^(٥) فهو من ذكر الله ، وأفضل ذلك تسبيح الله عز وجل .

(١) السير : مائتة من جلد . اللان : سير .

(٢) كذا في الأصل ، وفي تراجم النساء ٤٣٠ « جزوراً » . وفي آخر الخبر قال ابن عساكر : « قال داود - وهو ابن رَشيْد ، أحد رواة - : تعني : الثقل » . أي الهبة . وهذه الرواية أشبه بالصواب . فلعل تصحيحاً وقع عند ابن منظور . في لفظي « الجروز ، البقل » . يؤكد ذلك ما أراده أم الدرداء من قبول الهبة في الخبر التالي .

(٣) اللفظة وتغيرها مستدرك في هامش الأصل .

(٤) في الأصل ياهمال لفظي : « يعني ، يرزق » . وفي تراجم النساء ٤٣٠ عن الحداثي الغناء : « وبعضهم يغني برزق بعض » . وأثبتنا رواية نخعي ابن عساكر (د ، أحد الثالث ، س ، سليمان باشا) وانظر الحاشية (٦) وسير أعلام

النبلاء ٢٧٩/٤

(٥) كذا في الأصل . وفي تراجم النساء ٤٣١ « تجتنبه » . ولعلها أفضل .

قال ابن أبي زكريا الخزازي :

خرجنا مع أم الدرداء في سفر ، فصحبنا رجل ، فقالت له أم الدرداء : ما يمنعك أن تقرأ ، أو تذكر الله كما يصنع أصحابك ؟! فقال : مامعي من القرآن إلا سورة ، وقد رددتها حتى قد أدبرتها . فقالت : وإن القرآن ليدبر ؟! ما أنا بالتي أصحبك ، إن شئت أن تتقدم ، وإن شئت أن تتأخر . فضرب دابته ، وانطلق . ثم صحبنا رجل آخر ، فقال : يا أم الدرداء ، دعاء كان يدعو به : اللهم ، اجعلني أرجو رحمتك^(١) ، وأخاف عذابك ، إذ يأمنك من لا يرجو رحمتك ، ولا يخاف عذابك ، وأسألك الأمن يوم يخافون ، فقالت لي أم الدرداء : اكتبه ، فكتبت .

جاء رجل إلى أم الدرداء فقال لها : إنه قد نال منك رجل عند [٧١/أ] عبد الملك ، فقالت : إن نؤين^(٢) بما فينا فطالما زكينا بما ليس فينا . وكانت أم الدرداء تصلي وهي جالسة متربعة .

قال سفيان :

عوتبت أم الدرداء في شيء ، ف قيل لها : لم فعلت كذا وكذا ؟ قالت : نقص الناس فنقصت كما نقصوا .

قال إسماعيل بن عبيد الله :

قالت لي أم الدرداء : يا بني ، ما يقول الناس في الحارث الكذاب^(٣) ؟ قال إسماعيل : يا أمه ، يزعمون أنك قد بايعته . قال : فلم تسل أم الدرداء من الذي قال لئلا يكون في صدرها غلّ لأحد .

قال عثمان بن حيان :

أكلنا مع أم الدرداء طعاماً ، فأغفلنا الحمد لله ، فقالت : يا بني ، لاتدعوا أن تأدِمُوا طعامكم بذكر الله ، أكلاً وحداً خيراً من أكل وصمت .

(١) في هامش الأصل حرف « ط » . والرواية بلفظها في تراجم النساء ٤٣١

(٢) أين الرجل : اتهمه وعابه . اللسان : أين .

(٣) هو الحارث بن سعيد . ويقال : ابن عبد الرحمن - الكذاب المنبئ ، دمشقي ، ادعى النبوة فرصد له

عبد الملك بن مروان حتى صلبه . ترجم له ابن عساكر في تاريخه . انظر ترجمته في مختصر ابن منظور ١٥١/٦

قالت لي أم الدرداء : يا هِزَّان ، ألا أحدثك ما يقول الميت إذا وضع على سريريه ؟
قال : قلت : بلى ، قالت : فإنه ينادي : يا أهلاه ، يا جيراناه ، يا حلة سريراه ،
لا تغرنكم الدنيا كما غرتني ، ولا تلعنن بكم كما تلعتني بي ، فإن أهلي لم يحملوا عني من وزري
شيئاً ، ولو حاجوني اليوم عند الجبار لجؤني . ثم قالت أم الدرداء : الدنيا أسحر لقلب
العبد من هاروت وماروت ، وما أثرها عبد قط إلا أضرت خده .

بعث عبد الملك بن مروان إلى أم الدرداء ، فكانت عنده . فلما كانت ذات ليلة قام
عبد الملك من الليل ، فدعا خادمه ، فكأنه أبطأ عنه ، فلعنه . فلما أصبح قالت له
أم الدرداء : قد سمعتك الليلة لعنت خادماً ! قال : إنه أبطأ عني ، قالت : سمعت أبا الدرداء
يقول : قال رسول الله ﷺ : « لا يكون للعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة » .

كانت أم الدرداء تنكئ على عبد الملك بن مروان إذا خرجت من صخرة بيت
المقدس ^(١) .

قال إسماعيل بن عبيد الله :

كان عبد الملك بن مروان جالساً في صخرة بيت المقدس ، وأم الدرداء معه جالسة
حتى إذا نودي لصُغرب قام عبد الملك ، وقامت أم الدرداء تتوكل على عبد الملك بن مروان
حتى [٧١/ب] يدخل بها المسجد ، فإذا دخلت جلست مع النساء ، ومضى عبد الملك إلى
المقام فصلى بالناس .

٨٨ - هند بنت أسماء بن خارجة بن حصن الفزارية

كانت زوج عبيد الله بن زياد ، وهو ابتكرها . وكانا لا يفترقان في سفر ولا حضر .
فقتل يوم الحِزَارِ ^(٢) وهو من الزاب ، وهي معه ، فقالت : لا يستمكن هؤلاء مني ^(٣) ، ثم

(١) تاريخ أبي زرعة ٢٢٢/١

(٢) في الأصل : « الحارز » . وقد أشير إلى هذا الخطأ بحرف « ط » في الهامش . والحارز - بعد الألف زاي

مكسورة - : نهر بين إربل والموصل ثم بين الزاب الأعلى والموصل - معجم البلدان .

(٣) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من تراجم النساء ٤٣٦ ، ليتضح المعنى .

شدت عليها قباءه وعمامة ومنطقته ، وركبت فرسه الكامل ، ثم خرجت حتى دخلت الكوفة في بقية يومها ، وليلتها ، ليس معها أنيس . وكانت من أشد خلق الله حزناً عليه وتذكراً له ، وقالت : إني لأشتاق إلى القيامة لأرى فيها عبيد الله بن زياد . ولم يكن في زمانها امرأة تشبهها جمالاً وكالاً وعقلاً وأدباً .

٨٩ - هند بنت عتبة بن ربيعة

ابن عبد شمس بن عبد مناف

العبشمية القرشية ، أم معاوية بن أبي سفيان

من النسوة اللاتي بايعن سيدنا رسول الله ﷺ . أسلمت يوم فتح مكة ، وشهدت اليرموك ، وقدمت على ابنها معاوية في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

روت هند امرأة أبي سفيان قالت :

قلت للنبي ﷺ : إن أبا سفيان شحيح ، وإنه لا يعطيني وولدي إلا ما أخذت منه ، وهو لا يعلم ، فهل علي في ذلك حرج ؟ قال : « خذي ما يكفيك وولدي بالمعروف » .

وكانت هند تزوجها حفص بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، فولدت له أبان ، ثم خلف عليها أبو سفيان بن حرب ، فولدت له معاوية وعتبة .

وأم هند صفية بنت أمية بن حارثة بن الأوقص بن مرة بن هلال .

وكانت هند بنت عتبة عند الفاكه بن المغيرة المخزومي ، وكان من فتيان قريش ، وله بيت للضيافة ، يغشاه الناس عن غير إذن [٧٢/أ] فخلا ذلك البيت يوماً ، فاضطجع الفاكه ، وهند فيه في القائلة ، ثم خرج الفاكه ، وأقبل رجل ممن كان يغشاه ، فولج البيت . فلما رأى المرأة ولى هارباً ، وأبصره الفاكه ، وهو خارج من البيت ، فأقبل إلى هند فضرها برجله ، وقال : من هذا الذي كان عندك ؟ قالت : ما رأيت أحداً ولا تنبهت حتى أنهتني ، قال لها : الحقني بأبيك ، وتكلم فيها الناس ، فقال لها أبوها : إن الناس قد أكثروا فيك ، فأنبئيني نبأك ، فإن يكن الرجل عليك صادقاً دسست إليه من يقتله ، فتقطع عنك القالة ، وإن يك كاذباً حاكمته إلى بعض كهان اليم . فحلفت له بما كانوا

يُحِلُّونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِنَّهُ لَكَاذِبٌ عَلَيْهَا ، فَقَالَ عَتَبَةُ لِلْفَاكِهِ : يَا هَذَا ، إِنَّكَ قَدْ رَمَيْتَ ابْنَتِي بِأَمْرِ عَظِيمٍ ، فَحَاكُمَنِي إِلَى بَعْضِ كَهَانِ الْيَمَنِ .

فَخَرَجَ الْفَاكِيُّ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ ، وَخَرَجَ عَتَبَةُ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَاةٍ ، وَخَرَجُوا مَعَهُمْ بَهْدٌ ، وَنِسْوَةٌ مَعَهَا . فَلَمَّا شَارَفُوا الْبِلَادَ تَنَكَّرَتْ حَالُ هَنْدَ ، وَتَغَيَّرَ وَجْهُهَا ، فَقَالَ لَهَا أَبُوهَا : إِنِّي أَرَى مَا بَيْنَكَ مِنْ تَنَكُّرِ الْحَالِ ، وَمَا ذَاكَ عِنْدَكَ إِلَّا لِمَكْرُوهِ ، فَأَلَّا كَانَ هَذَا قَبْلَ أَنْ يَشْتَهَرَ لِلنَّاسِ مَسِيرُنَا ؟ قَالَتْ : لَا وَاللَّهِ يَا أَبَتَاهُ ، مَا ذَاكَ لِمَكْرُوهِ ، وَإِنِّي أَعْرِفُ أَنْكُمْ تَأْتُونَ بَشَرًا يَخْطِئُ وَيَصِيبُ ، وَلَا أَمْنَهُ أَنْ يَسْمِنِي مَيْسًا يَكُونُ عَلَيَّ سَبَّةٌ فِي الْعَرَبِ ، قَالَ : إِنِّي سَوْفَ أُخْتَبِرُهُ قَبْلَ أَنْ يَنْظُرَ فِي أَمْرِكَ ، فَصَفَّرَ لِفَرْسِهِ حَتَّى أَدْلَى ، ثُمَّ أَخَذَ حَبَّةً مِنْ حَنْطَةٍ ، فَأَدْخَلَهَا فِي إِحْلِيلِهِ ، وَأَوَكَى^(١) عَلَيْهَا بَسِيرًا . فَلَمَّا وَرَدُوا عَلَى الْكَاهِنِ أَكْرَمَهُمْ ، وَغَرَّ لَهُمْ . فَلَمَّا تَغَدَّوْا قَالَ لَهُ عَتَبَةُ : إِنَّا قَدْ جِئْنَاكَ فِي أَمْرٍ ، وَإِنِّي قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خُبْرًا ، أُخْتَبِرُكَ بِهِ ، فَانْظُرْ مَا هُوَ ، قَالَ : ثَمَرَةٌ فِي كَمْرَةٍ ، قَالَ : أُرِيدُ أَثْبِينَ مِنْ هَذَا ، قَالَ : حَبَّةٌ مِنْ بَرٍّ فِي إِحْلِيلٍ مُهْرٍ . قَالَ : صَدَقْتَ ، انْظُرْ فِي أَمْرِ هَؤُلَاءِ النِّسْوَةِ ، فَجَعَلَ يَدْنُو مِنْ إِحْدَاهُنَّ فَيَضْرِبُ كَتِفَهَا ،^(٢) وَيَقُولُ : انْهَضِي . حَتَّى دَنَا مِنْ هَنْدَ ، فَضَرَبَ كَتِفَهَا ،^(٣) فَقَالَ : انْهَضِي غَيْرِ رِسْعَاءٍ^(٤) ، وَلَا زَانِيَةٍ ، وَلِتَلِدِينَ لِمَلَكًا [٧٢/ب] يُقَالُ لَهُ : مَعَاوِيَةُ . فَوُثِبَ إِلَيْهَا الْفَاكِيُّ ، فَأَخَذَ بِيَدِهَا ، فَتَرَّتْ^(٥) يَدَهَا مِنْ يَدِهِ ، وَقَالَتْ : إِلَيْكَ ، فَوَاللَّهِ لِأَحْرَصَ عَلَى أَنْ يَكُونَ ذَاكَ مِنْ غَيْرِكَ .

فَتَزَوَّجَهَا أَبُو سَفْيَانَ ، فَجَاءَتْ بِمَعَاوِيَةَ .

قَالَتْ هَنْدُ لِأَبِيهَا : إِنِّي امْرَأَةٌ قَدْ مَلَكَتْ أَمْرِي ، فَلَا تَزَوِّجْنِي رَجُلًا حَتَّى تَعْرِضَهُ عَلَيَّ ، فَقَالَ لَهَا : ذَلِكَ لَكَ . ثُمَّ قَالَ لَهَا يَوْمًا : إِنَّهُ قَدْ خَطَبِكَ رَجُلَانِ مِنْ قَوْمِكَ ، وَلَسْتُ مَسْمِيًّا لَكَ وَاحِدًا مِنْهَا حَتَّى أَصْفَهُ لَكَ : أَمَّا الْأَوَّلُ فَفِي الشَّرَفِ الصِّمِّ ، وَالْحَسَبِ الْكَرِيمِ ، تَحَالَيْنِ

(١) أَوَكَى : شَدَّ . اللِّسَانُ : وَكِي . وَفِي تَرَاجِمِ النِّسَاءِ : ٤٤ « أَوَكَا » ، وَلَيْسَ هُوَ الْمَقْصُودُ هُنَا .

(٢ - ٣) مَابَيْنَ الرِّقْعَيْنِ بَيَاضٌ فِي الْأَصْلِ ، اسْتَدْرَكَنَاهُ مِنْ ابْنِ عَسَاكَرٍ نَسَخَ (س) ، وَتَرَاجِمِ النِّسَاءِ : ٤٤١ .

(٣) الرِّسْعَاءُ : الْقَبِيحَةُ مِنَ النِّسَاءِ . وَهِيَ أَيْضًا أَنْ تَكُونَ قَلِيلَةُ لَحْمِ الْعِجْزِ وَالْفَخْذَيْنِ . اللِّسَانُ : رَسَجَ .

(٤) فِي الْأَصْلِ وَتَرَاجِمِ النِّسَاءِ ٤٤١ : « نَفَرَتْ » وَلَا مَعْنَى لَهَا . وَالتَّرُّ : الْجَذْبُ بِجَفَاءٍ . اللِّسَانُ : تَرَّ .

به هَوَجًا من غفلته ، وذلك إسجاح^(١) من شيمته ، حَسَنَ الصحابة ، حسن الإجابة ، إن تابعته تابعك ، وإن ملت كان معك ، تقضين عليه في ماله ، وتكتفين برأيك في ضعفه .

وأما الآخر ففي الحسب الحسيب ، والرأي الأريب ، بدر أرومته ، وعزَّ عشيرته ، يؤدب أهله ، ولا يؤدبونه ، إن اتبعوه أسهل بهم ، وإن جانيبوه توغر بهم ، شديد الغيرة ، سريع الطيرة ، شديد حجاب القبة ، إن حاج^(٢) فقير منزور^(٣) ، وإن نوزع فقير مقهور . قد بينت لك حالها .

قالت : أما الأول فسيد مطيع^(٤) لكريمته ، مَوَاتٍ لها فيما عسى - إن لم تعصم^(٥) - أن تلين بعد إياها ، ويضيع تحت جناحها^(٦) . إن جاءت له بولد أحقت ، وإن أنجبت فعن خطأ ما أنجبت ، اطو ذكر هذا عني ، فلا تُتَّبِه لي . وأما الآخر فبعل الحرة الكريمة ، إني لأخلاق هذا لوامقة ، وإني له لموافقة ، وإني لأخذه^(٧) بأدب البعل مع لزومي قبتي ، وقلة تُلْفُتي ، وإن السليل بيني وبينه لحري أن يكون المدافع عن حريم عشيرته ، الذائد عن كتيبتهما ، المحامي عن حقيقتهما ، الرأس^(٨) لأرومتهما ، غير مواكل ولا زُميل^(٩) عند صَعَصَعَةِ^(١٠) الحوادث ، فمن هو ؟ قال : أبو سفيان بن حرب ، قالت : فزوجه ، ولا تلقني

(١) الإسجاح : حسن العفو . وخلق سجيح : لئِن ، سهل . اللسان : سجيح .

(٢) في الأصل وابن عساكر نسخة (س) : ٤٤٢ والطبقات ٢٣٥/٨ : « جاع » ، وما أثبتناه من الأمالي ١٠٤/٢

(٣) في الأصل : « ممرور » ، ومهمله في ابن عساكر ، وفي تراجم النساء : « مرور » - بالنون والباء معاً - وما أثبتناه من الطبقات والأمالي .

(٤) في الطبقات والأمالي : « مضياح » .

(٥) كذا في الأصل وابن عساكر والطبقات . وفي هامش الأصل ، حرف « ط » . وفي الأمالي : « إن تعصم » .

(٦) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفي الطبقات : « وتضيع تحت جناحها » ، وفي الأمالي : « وتضيع تحت

جناحها » .

(٧) كذا في الأصل والأمالي ، وفي ابن عساكر والطبقات : « لأخذه » .

(٨) في الطبقات : « الرئس » . وفي الأصل بإهمال الراي وبلا همز ، وفي تراجم النساء ٤٤٣ « الرئس » . وما

أثبتناه من ابن عساكر نسخة (س) .

(٩) الرُّمِيل : الضعيف ، الجبان . اللسان : زميل .

(١٠) في الطبقات : « صعضعة » . ومعناها الذل والخضوع ، وهو غير مقصود هنا . قال القالي في تفسيرها :

« الصعضعة : الاضطراب ، يقال : قد تصعصع القوم في الحرب إذا اضطربوا . كذا قال أبو بكر ، وقال غيره :

تصعصعوا : تفرقوا » . وانظر أيضاً اللسان : صمع ، ضع .

إليه إلقاء المتسلسل السَّلس ، ولا تسميه سِمة^(١) المواطس^(٢) الضَّريس ، استخر الله في السماء يخر لك بعلمه في القضاء .

زاد في حديث بمعناه ، (٣) ومى فيه الرجلين : سهيل بن عمرو ، وأبو سفيان بن حرب (٣) : وتزوج سهيل امرأة فولدت له غلاماً ، فرّ ذات [٧٢/أ] يوم مع أبيه برجل يقود ناقة وشاة ، فقال لأبيه : هذه بنت هذه ؟ فقال : رحم الله هنداً .

ومن شعر هند بنت عتبة تبكي أباه عتبة بن ربيعة^(٤) : [المتقارب]

أعيني جوداً بدمع سرب	على خير خندف لم ينقلب
على عتبة الحيز المكرمات	وذي المفضلات قريع العرب
ساد الكهول فتى ناشئاً	وساد الشباب ولما يشب
تداعى له قومه غداة	بنو هاشم وبنو المطلب
بييض خفاف جلتها العيون	تلوح بأيديهم كالشهب
يذيقونه حد أسافهم	يقلّونه بعدما قد سح ^(٥)
فمن كان في نسب خاملاً	فتحن سلاله بيت الذهب
ولنا كجلدة رُفغ ^(٦) البعير	بين العجنان وبين الذنب

كان مافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس من فتيان قريش جالاً وسخاء وشعراً ، فعشق هند بنت عتبة حتى اشتهر أمرها ، فاستحيا ، وخرج إلى الحيرة ليلوها ،

(١) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفي الطبقات والأمانى : « سوم » .

(٢) في الأصل وأصول ابن عساكر : « المراض » ، ولا معنى لها ، وما أثبتناه من تراجم الناء والطبقات . ولعل اللفظة مأخوذة من الوطن ، وهو الضرب الشديد يخف وبغيره . اللسان : وطن . والضريس : الصعب الخلق ، الشرس . اللسان : ضرس .

(٣ - ٢) ما بين الرقنين مستدرک في هامش الأصل ، مقترناً بلفظة « صح » .

(٤) الأبيات في الدر المنثور : ٥٢٨ ، والأول والرابع والسادس في سيرة ابن هشام ٤٠٣/١ ، باختلاف في الرواية .

(٥) في السيرة : « عطب » ، وفي الدر المنثور : « يفلونه ... عطب » .

(٦) البيت مستدرک في هامش الأصل . والرفغ ، يفتح الراء وعهما : أصول الفخذين من باطن . اللسان :

رفع .

فنادم عمرو بن هند ، وكان له مكرماً ، ثم تزوج أبو سفيان هنداً في غيبة مسافر ، ثم خرج أبو سفيان إلى الحيرة تاجراً ، ولقي مسافر بن أبي عمرو^(١) ، فسأله مسافر عن مكة ، وأخبار قريش ، فأخبره ثم قال : وإني تزوجت هنداً ، فأسف مسافر ، ومرض حتى سقى بطنه^(٢) فقال : [الطويل]

ألا إن هنداً أصبحت منك^(٣) محرماً وأصبحت كالمسلوب جفن سلاحه
وأصبحت من أدنى حُموتها حماً تقلّب بالكفين قوساً وأسهما

فدعا له عمرو بن هند الأطباء ، فقالوا : ليس له دواء إلا الكي ، فقال له : ماترى ؟^(٤) قال : أفعل ، فدعا له طبيباً من العبياد^(٥) ، فأحمى مكايه حتى صارت كالنار ، ثم قال : أمسكوه لي ، فقال مسافر : لست أحتاج إلى ذلك ، فجعل يضع عليه المكوي . فلما رأى الطبيب صبره هاله ذلك ، وفعلها . يعني : الحدّث - فقال مسافر :

قد يضربُ العَيْرَ والمكواة في النار^(٦)

[٧٣/ب] فأرسلها مثلاً . قال : فلم ينفعه ذلك شيئاً ، فخرج يريد مكة ، فأدركه الموت ، بهيالة^(٧) ، فدفن بها ، ونُعي إلى أهل مكة .

قال زياد بن حدير^(٨) :

قال معاوية : أسرجوا لي حماراً غليظ الوسط ، فركبه ، ومرّ بشيخ ، فقال له :

(١) في الأصل : « عمر » . وانظر بداية الخبر وابن عساكر .

(٢) يقال : سقى بطنه ، وسقى بطنه واستسقى بطنه : حصل فيه الماء الأصفر . اللسان : سقى .

(٣) كذا في الأصل - وتراجم النساء ، وفي ابن عساكر (س) : « منا » .

(٤) ليست عبارة : « فقال له ماترى » في الأصل . واستدركناها من ابن عساكر .

(٥) العبياد ، ج غود : هو ذو السن والمعركة ، وأصل العود : الجمل المن ، وفي المثل : زاحم بقود أودع . أي استعن على حريك بأهل السن والمعركة ، فإن رأي الشيخ خير من مشهد الغلام . اللسان : عود . وجمع الأمثال ٢٢٠/١ ، والمستقصى ١٠٩/١

(٦) في الأصل : « العنز » . والمثل في اللسان : كوي . وكتاب الأمثال ١٠٩ ، والمستقصى ٣٣٦/١ ، وجمع الأمثال ٩٥/٢ ، وهو يضرب للرجل يجزع للأمر قبل وقوعه .

(٧) بهالة : ماء لبني عُقيل كما في معجم ما استعجم ، وماء لبني غير كما في معجم البلدان .

(٨) كذا في الأصل وابن عساكر (س) ، وفي تراجم النساء ٤٤٥ : « حديرة » وهو كما أثبتنا . وقد ترجم له ابن عساكر في تاريخه . انظر ترجمته في مختصر ابن منظور ١٣٠/٦ ، وتهذيب التهذيب ٣٦١/٢ ، وتلخيص المشابه في الرسم ٨٢٣/٢

أرأيت أبا سفيان ؟ قال : نعم ، رأيته حين تزوج هنداً ، فأطعمنا في أول يوم لحم جزور ، وسقانا خمرأ ، وفي اليوم الثاني لحم غنم وسقانا نبيذأ ، وفي اليوم الثالث لحم طير وسقانا عسلأ ، وإن كانت لذوات أزواج ، فقال معاوية : كلهم كان كريماً .

قال أبو هريرة :

رأيت هندأ بمكة كأن وجهها فلقمة قر ، وخلفها من عجيزتها مثل الرجل الجالس ، ومعها صبي يلعب . فرّ رجل ، فنظر إليه ، فقال : إني لأرى غلامأ إن عاش ليسودن قومه ، فقالت هند : إن لم يسد إلا قومه فأماته الله . وهو معاوية بن أبي سفيان .

سافر أبو سفيان سقراً أضرت به الغربية ، فاشترى جارية ، فبلغ ذلك هندأ ، فوجدت عليه ، وكتبت إليه : [الخفيف]

يا قليل الوفاء ما كان فيما كان منأ إليك ماترعانا
كيف يبقى لك الجديد من الناس إذا كنت تطرح الخلقانا

فوجه أبو سفيان الجارية التي كان اشترى .

جاءت هند في الأحزاب يوم أحد ، وكانت نذرت لئن قدرت على حمزة بن عبد المطلب لتأكلن من كبده . فلما كان حيث أصيب حمزة ، ومثلوا بالقتلى ، وجأؤا بحمزة من كبده ، فأخذتها تمضغها لتأكلها ، فلم تستطع أن تبتلعها ، فلفظتها ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : « إن الله قد حرم على النار أن تذوق لحم حمزة شيئاً أبداً » . قال محمد الراوي : وهذه شديدة على هذه المسكينة^(١) .

وعن ابن مسعود قال :

قال أبو سفيان يوم أحد : قد كنت في القوم مثلة ، وإن كنت عن غير ملأمني ، مأمرت ، ولا نيت ، ولا أحببت ، ولا كرهت ، ولا أسأفني ، ولا سرتني ، قال : فنظروا فإذا حمزة قد [٧٤/أ] بقر بطنه ، وأخذت هند كبده ، فلاكته ، فلم تستطع أن تأكلها ، فقال رسول الله ﷺ : أأكلت منها شيئاً ؟ قالوا : لا ، قال : ما كان الله ليُدخل شيئاً من حمزة النار .

(١) كذا في الأصل وابن عساكر (س) و ٤٤٧ ، وفي الطبقات ١٣/٢ : « وهذه شائد على هذه المسكينة » .

قيل لأم عُمارة : يا أم عُمارة ، هل كن نساء^(١) قريش يومئذ يقاتلن مع أزواجهن ؟
 فقالت : أعوذ بالله ، لا والله ما رأيت امرأة منهن رمت بسهم ولا بحجر ، ولكن رأيت
 معهن الدفاف والأكبار^(٢) ، يضرين ، ويذكُرْنَ القوم قتلى بدر ، ومعهن مكاحل ومراد ،
 فكلما ولي رجل أو تكمع^(٣) ناولته إحداهن مرووداً ومكحلة ، ويقلن : إنما أنت امرأة .
 ولقد رأيتهن ولئن منهزمات مشمرات - ولها عنهن الرجال أصحاب الخيل ، ونَجَّوا على
 متون الخيل - يتبعن الرجال على الأقدام ، فجعلن يسقطن في الطريق . ولقد رأيت هند
 بنت عتبة ، وكانت امرأة ثقيلة ولها خَلَقٌ ، قاعدة خاشية من الخيل ، ماها مشي ، ومعها
 امرأة أخرى ، حتى كَرَّ القوم علينا ، فأصابوا ماأصابوا ، فعند الله نحسب ماأصابنا يومئذ
 من قتل الرماة ، ومعصيتهم الرسول .

وعن الزبير قال :

ولد عتبة بن ربيعة أبا حذيفة بن عتبة ، وكان من المهاجرين الأولين ، شهد بدرًا ،
 وقتل يوم البامة شهيداً^(٤) .

وله تقول أخته هند بنت عتبة^(٥) : [البسيط]

فما شكرت أباً ربّاك من صِغْرِ حتى شببتَ شباباً غير محجون^(٦)
 الأحول الأثعل المشؤوم طائره أبو حذيفة شرُّ الناس في الدين

قال معاوية :

سمعت أُمي هنداً تقول - وهي تذكر رسول الله ﷺ تقول - : فعلت يوم أحد
 ما فعلت من المثلة بعمه وأصحابه ، كلما سارت قريش مسيراً فأنا معها بنفسي ، حتى
 رأيت في النوم ثلاث ليالٍ : رأيت كأني في ظلمة ، لا أبصر سهلاً ولا جبلاً ، وأرى من تلك

(١) كذا في الأصل وابن عساكر على لغة أكلوني البراغيث . وانظر المغازي ٢٢٢/١

(٢) الأكبار : الطيول . اللسان : كبير .

(٣) تكمع : أحجم وتأخر . اللسان : كعم .

(٤) نب قريش ١٥٣

(٥) قالت هند هذين البيتين عندما دعا أبو حذيفة أباه يوم بدر إلى الميمنة . وفي اسمه خلاف ، وكان متراكب

الأسنان ، وهو الأثعل . الطبقات ٨٥/٣ ، سير أعلام النبلاء ١٦٦/١ ، واللسان : ثعل .

(٦) التحجن : الاغوجاج ، تريد أنه شب صحيحاً في دينه غير معوج ، يزعمها . اللسان : حجن .

الظلمة انفرجت عني بضوء مكانه ، فإذا رسول الله ﷺ يدعوني . ثم رأيت في الليلة الثانية كأني على طريق ، فإذا بهل [٧٤/ب] عن يميني ، يدعوني ، وإذا يساف^(١) يدعوني عن يساري ، وإذا رسول الله ﷺ بين يدي قال : تعالي ، هلم إلى الطريق . ثم رأيت الليلة^(٢) الثالثة كأني واقفة على شفير جهنم يريدون أن يدفعوني فيها ، وإذا أنا بهل يقول : ادخلي فيها ، فالتفت فإذا رسول الله ﷺ من ورائي أخذ بشيبي فباعدني^(٣) عن شفير جهنم ، وفزعت^(٤) ، فقلت : هذا شيء قد بُيِّن لي ، فغدوت إلى صم في بيتنا ، فجعلت أضربه ، وأقول : طالما كنت معك^(٥) إلا في غرور ، وأتيت رسول الله ﷺ وأسلمت ، وبايعته .

(٦) وفي رواية :

أن هنداً لما أسلمت جعلت تضرب صنماً لها في بيتها بالقدم فلذة فلذة ، وهي تقول : كنا منك في غرور^(٦) .

قال عروة :

قالت هند لأبي سفيان : إني أريد أن أبايع^(٧) محمداً ، قال : قد رأيتك تكرهين هذا الحديث أس ! قالت : إني والله ، والله ما رأيت الله عبد حق عبادته في هذا المسجد قبل الليلة . والله إن باتوا إلا مصلين قياماً وركوعاً وسجوداً ، قال : فإنك قد فعلت ما فعلت ، فاذهبي برجل من قومك معك ، فذهبت إلى عثمان^(٨) ، فذهب معها ، فاستأذن لها ،

(١) كذا في الأصل ، وابن عساكر وكتاب الأضنام : ٩ ، والمعاري ٧٩٥/٢ ، وفي الطبري ٢٤١/٢ ، ومروج الذهب ٥٠/٢ ، ١٣٣ « إساف » ، وهو المشهور . قال ابن الأثير : إساف ونائلة ، صمان لقريش وضعها عمرو بن لحي على الصفا والمروة ، وكان يذبح عليها تجاه الكعبة ، وقيل غير ذلك . وإساف : بكسر الهمزة وقد تفتح . النهاية واللسان : أسف ، وسيرة ابن كثير ٨٦/١ ، ١٢١ .

(٢) اللفظة مستدركة في هامش الأصل . وفي ابن عساكر ٤٤٩ : « في الليلة » .

(٣) كذا في الأصل ، وفي ابن عساكر : « فتباعدت عن » .

(٤) فزع من تومه : هب . اللسان : فزع .

(٥) كذا في الأصل ، وفي ابن عساكر : « منك » .

(٦ - ٦) ما بين الرقبن مستدرك في هامش الأصل .

(٧) في الأصل بالإهمال . وما أثبتناه من الإصابة ٤٢٥/٤ ، وفي تراجم النساء ٤٤٩ : « أتابع » .

(٨) كذا في الأصل وابن عساكر . وفي الإصابة : « عمر » .

ودخلت وهي متنقبة ، فقال : تباعيني^(١) على ألا تشركي بالله شيئاً ، ولا تسرق ، ولا تزني ، فقالت : أوهل تزني الحرة ؟ قال : لا ، ولا تقتلي ولدك ، فقالت : إنا ربيناهم صغاراً وقتلهم كباراً ، قال : قتلهم الله يا هند . فلما فرغ من الآية^(٢) بايعته ، فقالت : يا رسول الله ، إني بايعتك على ألا أسرق ، ولا أزني ، وإن أبا سفيان رجل بخيل ، ولا يعطيني ما يكفيني إلا ما أخذت منه من غير علمه ، قال : ماتقول يا أبا سفيان ؟ فقال أبو سفيان : أما يابأ فلا ، وأما رطباً فأحله . قال : فحدثني عائشة أن رسول الله ﷺ قال لها : « خذي ما يكفيك وولئك بالمعروف » .

وعن فاطمة بنت عتبة

أن أبا حذيفة بن عتبة ذهب بها وبأختها تباعان رسول الله ﷺ . فلما اشترط عليهن قالت هند : أوتعلم في نساء قومك من هذه الهنات والعاهات شيئاً .. ؟ الحديث .

[٧٥/أ] قال عبد الله بن الزبير :

لما كان يوم الفتح أسلمت هند بنت عتبة ، وأم حكيم بنت الحارث بن هشام امرأة عكرمة بن أبي جهل ، وأسلمت امرأة صفوان بن أمية البقوم بنت المعدل ، وفاطمة بنت الوليد بن المغيرة ، وهند بنت منبّه^(٣) بن الحجاج ، وهي أم عبد الله بن عمرو بن العاص في عشرين سنة من قريش ، فأتين رسول الله ﷺ وهو بالأبطح ، فبايعته ، فدخلن عليه ، وعنده زوجته ، وابنته فاطمة ، ونساء من بني عبد المطلب ، فتكلمت هند بنت عتبة ، فقالت : يا رسول الله ، الحمد لله الذي أظهر الدين الذي اختار لنفسه لئلا يمسني رحمتك يا محمد ، إني امرأة مؤمنة بالله ، مصدقة ، ثم كشفت عن نقابها ، فقالت : أنا هند بنت عتبة ، فقال رسول الله ﷺ : مرحباً بك ، فقالت : والله يا رسول الله ما كان على الأرض من أهل خباء أحب إلي أن يذلوا من أهل^(٤) خيائك ، ولقد أصبحت وما على الأرض من أهل خباء أحب إلي أن يعزوا من أهل^(٤) خيائك ، فقال رسول الله ﷺ : وزيادة أيضاً .

(١) في الأصل : « تباعيني » . خطأ .

(٢) أي قوله تعالى في سورة الأنفال ١٧/٨ : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ﴾ .

(٣) في الأصل : « عتبة » وما أثبتناه من ابن عساكر وهي هند بنت منبّه بن الحجاج والدة عبد الله بن عمرو بن العاص . وهي من سبعة الفتح . المغازي ٢٠٣/١ و ٨٥٠/٢ ، والإصابة ٤٢٧/٤ ، وفيها : « عبد الله بن عمر » خطأ .

(٤) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركنها من إحدى روايتي ابن عساكر ، ومن سيرة ابن كثير : ٦٠٤/٣ .

ثم قرأ رسول الله ﷺ عليهن القرآن ، وبأيعهن ، فقالت هند من بينهن : يا رسول الله ، غاسحك ؟ فقال رسول الله ﷺ : إني لأصافح النساء ، إن قولي لمئة امرأة مثل قولي لامرأة واحدة . ويقال : وضع على يده ثوباً ، ثم مسح على يده يومئذ . ويقال : كان يؤتى بقدر من ماء ، فيدخل يده فيه ، ثم يرفعه إليهن ، فيدخلن أيديهن فيه . والقول الأول أثبتها : إني لأصافح النساء .

وفي رواية :

إنه لما قال : ولا تقتلن أولادكن قالت هند : وهل تركت لنا ولدًا إلا قتلته يوم

بدر ؟

وفي حديث آخر :

وفرغ رسول الله ﷺ من بيعة الرجال ، ثم دعا النساء ، ورسول الله ﷺ على الصفا ، وعمر أسفل منه ، يبايع النساء لرسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : أبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئاً [٧٥/ب] وهند مقنعة رأسها بين النساء ، فقالت - ورفعت رأسها - : والله إنك لتأخذ علينا أمراً مارأيتك أخذته على الرجال ، وقد أعطيتك . قال : ولا تسرقن ، قالت : إني لأخذ من أبي سفيان هَنَات ، فما أدري أيجلهن أم لا ، فقال أبو سفيان : ما أصبت من شيء فيما مضى ، وفيما غير فهو لك حلال . قال رسول الله ﷺ : وإنك لهند ؟ قالت : نعم ، فاعف عما سلف عفا الله عنك . قال : ولا تقتلن أولادكن ، قالت : قد ربيناهم صغاراً ، وقتلتمهم ببدر كباراً ، وأنت وهم أعلم ، فضحك عمر حتى استغرب^(١) . وقال : ولا تأتين بيهتان تفترينه بين أيديكن وأرجلكن ، قالت : والله إن البهتان لشيء قبيح ، ولبعض التجاوز أمثل ، وما أمرتنا إلا بالرشد ، ومكارم الأخلاق . قال : ولا تعصين في معروف ، قالت : ما جلسنا هذا المجلس ، ونحن نحب أن نعصيك في شيء . قال : ولا تزنين ، قالت : أوتزني الحرة ؟! فأقر النساء بما أخذ عليهن نبي الله ﷺ ، فأمر عمر ، فبايعهن ، واستغفر لهن نبي الله ﷺ .

(١) كذا في الأصل وابن عساكر نسخة (د ، أحمد الثالث ، س ، سليمان ياشا) ، وفي تراجم النساء ٥٣ :

« استغرب » . واستغرب في الضحك : بالغ ، فيه ، اللسان : غريب .

زاد في آخر :

والبهتان : أن تقذف المرأة ولداً من غير زوجها على زوجها ، فتقول لزوجها : هو منك ، وليس منه . ثم قال عند قوله : ولا يعصينك في معروف : في طاعة الله ، فيما نهى النبي ﷺ عنه من النوح ، وقزيق الثياب ، وأن تخلو مع غريب في حضر أو سفر ، أو تسافر فوق ثلاثة أيام إلا مع ذي محرم ، ونحو ذلك . فذلك قوله : ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾^(١) لما كان في الشرك منهن ﴿ رَحِيمٌ ﴾^(٢) فيما بقي .

وعن جويرية قال : قال النبي ﷺ لهند يوم الفتح :

كيف ترين الإسلام ؟ فقالت : بأبي وأمي ما أحسنه لولا ثلاث خصال : التَّجْبِيَّةُ^(٣) والختار ، وزُقُوفُ^(٤) هذا العبد الأسود فوق الكعبة . فقال : أما قولك : التجبية فلا صلاة إلا بركوع ، وأما زُقُوفُ هذا العبد فوق الكعبة فنعم عبد الله هو ، وأما الختار فأبي شيء أستر من الخمار ؟ فقالت : بأبي وأمي إني كنت أحب أن تُعرَفَ الفرعاء من الزعراء^(٥) ، قال : وكانت امرأة لها شعر .

[١٧٦ /] وعن عائشة قالت :

جاءت هند بنت عتبة إلى رسول الله ﷺ لتبايعه ، فنظر إلى يديها فقال لها : أذهبي فغيري يديك ، قالت : فذهبت فغيرتها بجناء ، ثم جاءت إلى رسول الله ﷺ فقال : أبابيعك على أن لا تشركي بالله شيئاً .. الحديث . وفي آخره : فبايعته ، ثم قالت له - وعليها سواران من ذهب - : ما تقول في هذين السوارين ؟ قال : جمرتان من نار جهنم .

وعن أبي حصين الهذلي قال :

لما أسلمت هند أرسلت إلى رسول الله ﷺ بهدية - وهو بالأنطح - مع مولاة لها بجديتين مريضتين^(٦) وقدَّ -^(٧) القَدَّ لِباً^(٨) يجعل في جلد سخلة صغيرة^(٩) - فأنتهت الجارية

(١) سورة الممتحنة ١٢/٦٠

(٢) التجبية : وضع اليدين على الركبتين في الصلاة أو على الأرض . والمقصود هنا : الركوع . اللسان : جبي .

(٣) الزُقُوفُ والزُقُوفُ : الصباح . زقا الديك والطائر ونحوهما . أرادت أذان بلال للصلاة . اللسان : زقا .

(٤) امرأة زعراء : قليلة الشعر . اللسان : زعر .

(٥) أي مشوين على الرُضْفَةِ ، وهي الحجارة التي حيت بالشمس أو النار . اللسان : رصف .

(٦-٧) ما بين الرقبتين مستدرك في هامش الأصل مقترباً بلفظة : « صح » .

(٨) اللَّبَأُ : أول اللبن في التناج . اللسان : لبأ . وورد في : قد : « ... فيه لبن » .

إلى خيمة رسول الله ﷺ فسلمت ، واستأذنت ، فأذن لها ، فدخلت على رسول الله ﷺ وهو بين نسائه : أم سلمة زوجته وميمونة ونساء من بني عبد المطلب ، فقالت : إن مولاتي أرسلت إليك بهذه الهدية ، وهي معتذرة إليك ، وتقول : إن غننا اليوم قليلة الوالدة ، فقال رسول الله ﷺ : بارك الله لكم في غنمكم ، وأكثر والدتها ، فرجعت المولاة إلى هند فأخبرتها بدعاء رسول الله ﷺ ، فسرت بذلك . وكانت المولاة تقول : لقد رأينا من كثرة غنمنا ووالدتها^(١) ما لم نكن نرى قبل ولا قريب^(٢) ، فتقول هند : هذا دعاء رسول الله ﷺ وبركته ، فالحمد لله الذي هدانا للإسلام . ثم تقول : لقد كنت أرى في النوم آني في الشمس أبداً قائمة ، والظل مني قريب لا أقدر عليه . فلما دنا رسول الله ﷺ منا رأيت كأني دخلت الظل .

استقرضت هند بنة عتبة من عمر بن الخطاب من بيت المال أربعة آلاف درهم تتجر فيها وتضنها ، فأقرضها ، فخرجت^(٣) إلى بلاد كلب ، فاشترت ، وباعت ، فبلغها أن أبا سفيان وعمر بن أبي سفيان قد أتيا معاوية ، فعدلت إليه من بلاد كلب ، فأئت معاوية - وكان أبو سفيان قد طلقها - فقال : ما أقدمك أي أمه ؟ قالت : النظر إليك . [٧٦ ب] أي بني ، إنه عمر ، وإنما يعمل لله ، وقد أتاك أبوك ، فخشيت أن تخرج إليه من كل شيء ، وأهل ذاك هو ، فلا يعلم الناس من أين أعطيته ، فيؤنبونك ، ويؤنبك عمر ، فلا تستقيلها^(٤) أبداً ، فبعث إلى أبيه وإلى أخيه بمئة دينار ، وكساهما ، وحلها . فتعظما عمرو^(٥) ، فقال أبو سفيان : لاتعظما ، فإن هذا عطاء لم تغب عنه هند ، ومشورة قد حضرها هند ، ورجعوا^(٦) جميعاً ، فقال أبو سفيان لهند : أربحت ؟ قالت : الله أعلم ، معي تجارة إلى المدينة . فلما أتت المدينة ، وباعت شككت الوضيعة^(٧) عن أمره ،

(١) في الأصل والمغازي ٨٦٩/٢ : « ووالدتنا » . وما أثبتناه من ابن عساکر : ٤٥٦

(٢) كذا في الأصل وابن عساکر . وفي المغازي : « قريباً » .

(٣) كذا في الأصل . وفي ابن عساکر : « فخرجت فيها » .

(٤) في الأصل بإهمال الأول . وفي ابن عساکر ٤٥٧ : « تستقيلها » والخطاب عندئذ معاوية بأنه لن يغفر لعمر

تأنيبه إياه . وفي الطبري ٢٢١/٤ : « يستقيلها » والمقصود هو عمر بن الخطاب وأنه لن يقبل عثرة معاوية .

(٥) في الأصل : « عمر » والمراد عمرو بن أبي سفيان ، كما في ابن عساکر والطبري .

(٦) في الأصل وأصول ابن عساکر : « رجعا » . وما أثبتناه من الطبري .

(٧) الوضيعة : الخسارة . يقال : وضع في تجارته - على ما لم يسم فاعله ، في الأكثر - عُبن . اللسان : وضع .

فقال لها عمر : لو كان مالي لتركته لك^(١) ، ولكنه مال المسلمين ، هذه مشورة لم يغب عنها أبو سفيان ، فبعث إليه ، فحبسه حتى وقته ، وقال له : بكم أجازك معاوية ؟ قال : بمئة دينار .

ولما شخص أبو سفيان إلى معاوية بالشام ، ومعه ابنه عتبة وعنيسة كتبت هند إلى معاوية سراً : قد قدم أبوك وأخواك فلا تغدّم لهم فيعزّلك ابن الخطاب^(٢) - أي لاتعطهم الكثير ، يقال : غدّم لهم من المال^(٣) - احمل أباك على فرس ، وأعطه أربعة آلاف درهم ، واحمل عتبة على بغل ، وأعطه ألفي درهم ، واحمل عنيسة على حمار ، وأعطه ألف درهم ، ففعل معاوية ذلك ، فقال أبو سفيان : أشهد أن هذا رأي هند .

كانت هند امرأة عاقلة جزلة . فلما ولّى عمر بن الخطاب يزيد بن أبي سفيان ماولاه من الشام خرج إليه معاوية ، فقال أبو سفيان لهند : كيف ترين ؟ صار ابنك تابعاً لابني ، فقالت : إن اضطرب حبل^(٤) العرب فستعلم أين يقع ابنك مما يكون فيه ابني ، فمات يزيد بالشام ، فولى عمر معاوية موضعه ، فقالت هند لمعاوية : والله يا بني إنه لقلما ولدت حرة مثلك ، وقد استنهضك هذا الرجل ، فاعمل بوافقته ، أحبيت ذلك أم كرهته . وقال له أبو سفيان : يا بني ، إن هؤلاء الرهط من المهاجرين ، سبقونا وتأخّرنا ، فرفعهم سبقهم ، وقصر بنا تأخّرنا ، فصاروا قادة ، وصيرنا أتباعاً ، وقد ولّوك جسيماً من أمورهم ، فلا تخالفهم ، فإنك تجري إلى أمّد فنافس^(٥) فيه ، فإن بلغته أورثته عقبك .

٩٠ - [٧٧/أ] هند بنت معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب الأموية

ولهند ورملة ابنتي معاوية يقول عبد الرحمن بن الحكم^(٥) : [الطويل]

(١) ليست اللفظة في الأصل ، ولا ابن عاكر ، واستدركناها من الطبري ٢٢١/٤

(٢ - ٣) ما بين الرقین مستدرک في هامش الأصل ، وبعده : « صح » .

(٣) اللفظة مستدركة في هامش الأصل ، وفوقها : « صح » .

(٤) كذا في الأصل وابن عاكر (س) . وفي تراجم النباء ٤٥٩ : « تنافس » .

(٥) في الأصل : « عبد الحكم بن أم الحكم » . وفي ابن عاكر (س) : « عبد الرحمن بن أم الحكم » . وهو

عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاصي . انظر نسب قريش ١١٣ ، ١٢٨

أُوْمَلُّ هَنداً أَنْ يَمُوتَ ابْنُ عَامِرٍ وَرَمَلَةً يَوْمًا أَنْ يَطْلُقَهَا عَمْرُو^(١)

وعبد الله بن عامر بن كريز زوج هند بنت معاوية ، كان قد زوجه إياها معاوية . فلما كانت ليلة البناء بها امتنعت منه امتناعاً شديداً حتى لم يقدر منها على شيء ، فضرها ، فبكت . فلما سمع جوارها بكاءها صيخنً ، فسمع معاوية الصوت ، فجاء مبادراً ، فأخبروه ، فدخل عليه ، فقال : مثل هذه تُضرب ؟! قبح الله رأيك ، وقبح ماأتيت به ، أخرج عني إلى غير هذا البيت . فلما خرج قال معاوية لابنته : لاتفعلي ، فإنما هو زوجك الذي أحله الله لك ، أما سمعت قول الشاعر : [الطويل]

من الخفريات البيض أما حرامها فصعبٌ وأما جِلها فذلُّو

ثم خرج ، ورجع زوجها إليها ، فلانت له حتى نال منها حاجته .

وقيل : إن معاوية لما زوّج ابنته من عبد الله بن عامر بن لها^(٢) قصرأ إلى جنب^(٣) قصره ، وجعل بينها باباً ، وأدخلها^(٤) عليه ، وهي بنت تسع سنين . قال : فبينما هو في المشرق^(٥) يوماً إذ مرت به حاضنتها ، فقال لها : ما فعلت تلکم ؟ فقالت : بخير يا أمير المؤمنين ، قال : فإني أعزم عليك ، بحقي عليك ، قالت : يا أمير المؤمنين ، إنها مَصَعَتْ^(٦) ، واعتاصت عليه ، فقام حافياً أخذاً بأزرار ثيابه ، ودخل عليها ، فسَلَمَ ، والنسوة عندها ، فكسرت له تمرقة^(٧) فجلس ، فقال : السلام عليكن يا بنية ، ييض عطرات ، وأانس خفريات ، أما حرامهن فصعب ، وأما حلالهن فسهل ، به سمحات ، ثم رجع إلى مجلسه ، فر به ابن عامر ، فقال له : النجاء إلى أهلك ، قرب صعب قد ذللتك لکم ، وحزن قد سهلتك لکم . قال : ثم مرت به الحاضنة من الغد ، فقال لها : كيف تلکم ، فقالت : صارت امرأة من النساء .

(١) في الأصل : « عمر » سهو . وهو عمرو بن عثمان بن عفان زوج هند . انظر تراجم النساء : ٩٧

(٢) كذا في الأصل . وفي تراجم النساء ٤٦١ : « له ، جانب » .

(٣) كذا في الأصل . وفي تراجم النساء : « أدخلت » .

(٤) ليست لفظاً : « في المشرق » في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر : ٤٦١ والمشرق : مثناة البراء ،

موضع القعود في الشمس . اللسان : شرق .

(٥) مصعت : أي تولت . مقاييس اللغة : مصع .

(٦) التمرة : الوادة الصغيرة . اللسان : تمرق .

[٧٧ ب] وكانت هند أبرشيء بعبد الله بن عامر . وكانت تتولى خدمته بنفسها ، فجاءته يوماً بالمرأة والمشط ، فنظر في المرأة ، فالتقى وجهها ووجهه في المرأة ، فرأى شبابها وجمالها ، ورأى الشيب في لحيتة قد ألحقه بالشيخ ، فرفع رأسه إليها وقال : الحقني بأبيك ، فانطلقت إلى أبيها ، فأخبرته . فقال : وهل تطلق الحرة ؟ قالت : ما أتي من قبلي ، وأخبرته خبرها ، فأرسل إليه ، فقال : أكرمتك بينتي ، ثم رددتها علي ! قال : إن الله من علي بفضل ، وخلقتي كريماً ، لأحب أن يتفضل علي أحد ، وإن ابنتك أعجزتني مكافأتها ، لحسن صحبتها ، فنظرت فإذا أنا شيخ ، وهي شابة ، لا أزيدها مالاً إلى مالها ، ولا شرفاً إلى شرفها ، فرأيت أن أردّها إليك لتزوجها فتي من فتيانك ، كأن وجهه ورقة مصحف .

٩١ - هند بنت المهلب بن أبي صفرة

وقدت على عمر بن عبد العزيز .

قال زياد بن عبد الله القرشي :

دخلت على هند بنت المهلب امرأة الحجاج بن يوسف ، فرأيت في يدها مغزلاً ، فقلت : أتغزلين وأنت امرأة أمير ؟! قالت : سمعت أبي يقول : قال رسول الله ﷺ : « أطولكن طاقة أعظمكن أجراً ، وهو يطرد الشيطان ، ويذهب بحديث النفس » .

قالت هند :

قلت للحسن : يا أبا سعيد ، ينظر الرجل إلى عنق أخته ، وإلى قرطها ، وإلى شعرها ؟ قال : لا ، ولا كرامة .

قدمت هند بنت المهلب على عمر بن عبد العزيز بخنصرة^(١) ، فقالت له : يا أمير المؤمنين ، علام حبست أخي ؟ قال : تخوفت أن يشق عصا المسلمين ، فقالت له : فالعقوبة بعد الذنب أو قبل الذنب ؟

(١) خنصرة : بليدة من أعمال حلب ، تحاذي قنرين إلى البادية . معجم البلدان .

قال أيوب السخيتاني :

مارأيت امرأة أعقل من هند بنت المهلب .

قال عمران بن موسى حكاية عن هند بنت المهلب - وكانت من عقلاء الناس ، قالت :

شيئان لا تؤمن المرأة عليهما : الرجال والطبيب .

وعن هند

وذكروا عندها جابر بن زيد قالوا : [٧٨/أ] إنه كان إباضياً فقالت^(١) : كان جابر أشد الناس انقطاعاً إلي وإلى أُمي ، فما أعلم شيئاً كان يقربني إلى الله إلا أمرني به ، ولا شيئاً يباعدني عن الله إلا نهاني عنه ، وما دعاني إلى الإباضية قط ، ولا أمرني بها ، وإن كان ليأمرني أين أضع الحمار ، ووضعت يدها على الجبهة .

قالت أم عبد الله أم أيوب^(٢) بن صالح :

كنت أدخل على هند بنت المهلب ، وهي تسبح باللؤلؤ ، فإذا فرغت من تسبيحها ألقته إلينا ، فقالت : اقسمته بينكن .

قالت هند :

إذا رأيتم النعم مستدرة فبادروا بتعجيل الشكر قبل حلول الزوال .

قالت هند ، وذكرت عندها امرأة بجمال : ماتحلين النساء بحلية أحسن عليهن من لبّ ظاهر^(٣) ، تحته أدب كامل .

قالت هند :

مارأيت للأسرة خيراً من السكن ، ولرب مسكون إليه غير طائل ، والسكن على كل حال أجمع .

(١) كذا في الأصل ، وفي ابن عساكر : « قالت » .

(٢) في الأصل : « أم أيوب » خطأ . وسند الخبر في تراجم النساء ٤٦٤ : « ... حدثني محمد بن أيوب العتكي ، حدثني أبي أيوب بن صالح العتكي ، حدثني أُمي أم عبد الله قالت : » .

(٣) كذا في الأصل ، وفي تراجم النساء ٤٦٥ : « طاهر » .

وقالت هند :

مارأيت لصالح النساء وشرارهن خيراً لمن من إلخافهن^(١) بأسكانهن .

وقالت هند :

رأيت صلاح الحرّة إلخافها ، وفسادها بحدّتها ، وإنّما يجمع ذلك ويفرقه التوفيق .

حدث أبو زيد - وكان ثقة ، رضى - قال : قالت هند :

الطاعة مقرونة بالحبّة ، فالمطيع محبوب ، وإن نأت داره ، وقلّت آثاره ، والمعصية مقرونة بالبغض ، فالعاصي ممقوت ، وإن مسكّ رحه ، ونالك معروفه .

٩٢ - هند الخولانية

امرأة بلال بن رباح مؤذن سيدنا رسول الله ﷺ

من أهل داريا . قيل : إن لها صحبة .

حدثت امرأة بلال

أن النبي ﷺ أتاها فسلم فقال : أتمّ بلال ؟ فقالت : لا ، فقال : لعلك غضى على بلال ، فقالت : إنه يخيّن كثيراً ، فيقول : قال رسول الله ﷺ ، فقال لها رسول الله ﷺ : [٧٨ ب /] ماحدثك عني فقد صدقك ، بلال ، بلال لا يكذب ، لا تغضبى بلالاً ، فلا يُقبل منك عمل ماغضب عليك بلال .

قالت امرأة بلال :

كان بلال إذا أخذ مضجعه قال : اللهم ، تقبّل حسناتي ، وتجاوز عن سيئاتي ، واعذرني بعلاقي .

وفي رواية :

اللهم ، اغفر لي^(٢) خطاياي ، واعذرني لعلاقي^(٣) .

(١) إلخاف هنا السر . أصلها من إلخاف وهو اللباس الذي فوق سائر اللباس من دثار البرد وغيره . والأسكان ج سكن - بضم السين وسكون الكاف - الأقوات . وقيل للقوت سكن ، لأن المكان به يسكن . والمقصود : سترهن في المساكن والبيوت . وقد يكون المراد مساكن الأزواج . والله أعلم . انظر اللسان : سكن ، لحف .

(٢) كذا في الأصل ، وليست اللفظة في تراجم النساء .

(٣) كذا في الأصل وابن عساكر (س) . وفي تراجم النساء ٤٦٧ : « بعلاقي » .

جارية أدبية .

قال الأصمعي :

عُرِضَتْ عَلَى معاوية جارية ، فأعجبته ، فسأل عن ثمنها ، فإذا ثمنها مئة ألف درهم ، فابتاعها ، ونظر إلى عمرو بن العاص ، وقال : لمن تصلح هذه الجارية ؟ فقال : لأُمير المؤمنين ، ثم نظر إلى غيره فقال له كذلك ، قال : لا ، فقيل : فلن ؟ قال : للحسين بن علي بن أبي طالب ، فإنه أحق بها ، لما له من الشرف ، ولما كان بيننا وبين أبيه ، فأهداها له ، فأمر من يقوم عليها . فلما مضت أربعون يوماً حملها وحل معها أموالاً عظيمة ، وكسوة ، وغير ذلك ، وكتب : إن أمير المؤمنين اشترى جارية ، فأعجبته ، فأثرك بها . فلما قديمت على الحسين بن علي بن أبي طالب أعجب بجمالها ، فقال لها : ما اسمك ؟ قالت : هوى . قال : أنت هوى كما سميت ، هل تحسني شيئاً ؟ قالت : نعم ، أقرأ القرآن ، وأنشد الأشعار ، قال : اقربي ، فقرأت : ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾^(١) قال : أنشدني ، قالت : ولي الأمان ؟ قال : نعم ، فأنشأت تقول : [الحقيف]

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى غير أن لا بقاء للإنسان

فبكى الحسين ، ثم قال : أنت حرة ، وما بعث به معاوية معك فهو لك ، ثم قال لها : هل قلت في معاوية شيئاً ، فقالت : [الطويل]

رأيت الفتى يمضي ويجمع جهده رجاء الغنى والوارثون قعود
وما للفتى إلا نصيب من التقى إذا فارق الدنيا عليه يعود

[٧٩/أ] فأمر لها بألف دينار ، وأخرجها ، ثم قال : رأيت أبي ، أمير المؤمنين^(٢)

كثيراً ما ينشد : [الطويل]

ومن يطلب الدنيا إحال تسره فوف لعمرى عن قليل يلومها
إذا أدبرت كانت على المرء فتنة وإن أقبلت كانت قليلاً دوامها

ثم بكى وقام إلى صلاته .

(١) سورة الأنعام ٥٩/٦

(٢) ليست لفظنا « أمير المؤمنين » في ابن عساكر .